

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، الذى أنعم على خلقه بنعمة الروح وجعله فيضا يفيض به على من يشاء .

والصلاة والسلام على الرسول محمد الصادق الأمين ، الذى أرسله الله رحمة وهداية للناس أجمعين .

أما بعد :

فإن كتاب « **الفصول فى الأسئلة وأجوبتها** » للإمام حجة الإسلام الغزالى من أنفع الكتب فى موضوعها ؛ لأن عقل الإنسان طلق ، مافتىء فى كل وقت وحين ، يتطلع إلى التساؤل عن الروح وما يتصل بها .

وحجة الإسلام يدرك مالم عقلية الإنسانية من تطلع وحب للاستطلاع والمعرفة ، ولهذا وضع كتابه « **الفصول فى الأسئلة وأجوبتها** » ليشمل الفصول التالية :

الفصل الأول : عن معنى قوله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ ^(١) .

والفصل الثاني : عن النفخ .

والفصل الثالث : عن الروح وحقيقته .

والفصل الرابع : عن حقيقة هذه الحقيقة .

والفصل الخامس : عن معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - :
« إن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن » .

والفصل السادس : عن معنى قوله : « من عرف نفسه
عرف ربه » .

والفصل السابع : عن معنى قوله ﷺ : « خلق الله الأرواح
قبل الأجساد بألفى عام » . وقوله - عليه الصلاة والسلام - :
« أنا أول الأنبياء خلقاً ، وآخرهم بعثاً ، وكنت نبياً
وآدم بين الماء والطين » .

★ ★ ★

(١) من الآية : ٢٩ من سورة الحجر .

إن هذه الفصول السبع التي اشتمل عليها الكتاب ،
تعرض لموضوعات في غاية الأهمية ، خاصة بالنسبة للإنسان
المعاصر ، الذي شهد تقدماً علمياً هائلاً . ويريد أن يقف على
أمر لا تخضع للعلم .

إن الغزالي كان دقيقاً في غاية الدقة ، وهو يجيب على هذه
الأسئلة ، التي قد تكون وجهت إليه فعلاً ، وقد لا تكون
وجهت إليه أسئلة من هذا النوع ، وإنما رأى هو حاجة الناس
إلى هذا النوع من الموضوعات . فوضع الأسئلة والأجوبة ؛
ليكون لها وقع في النفوس . ولأزال الناس يحبون أن يقرأوا
ما يأتي إجابة عن أسئلة .

والأمة الإسلامية تتطلع إلى غد مشرق بالثقافة الإسلامية
الأصيلة ، وثقافتنا الإسلامية الأصيلة نستمدّها من القرآن
الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وما جاء عن السلف الصالح .
ومن شأننا أن نقرأ أقوال علمائنا الأماجد فإن فيها ما
يطمئن العقل والقلب معاً .

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب .

الدكتور / أحمد عبد الرحيم السايح

obeikandi.com

ترجمة الإمام الغزالي

الإمام الغزالي هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي^(١) الغزالي^(٢) المعروف بأبي حامد ، نسبة إلى ابن له توفاه الله صغيراً . والملقب بحجة الإسلام لذوده عن حياض العقيدة الإسلامية بفكره وقلمه .

ولد الغزالي بمدينة طوس من إقليم خراسان عام ٤٥٠ هـ الموافق ١٠٥٩ م . وكان والد الغزالي يشتغل بغزل الصوف ، فلما حضرته الوفاة أوصى به وبأخيه أحمد إلى صديق متصوف هو الشيخ أحمد بن محمد الرازكاني الذي عني بتعليم محمد الغزالي وأخيه أحمد وتفقيهما الفقه الشافعي وأصوله^(٣) .

-
- ١ - نسبة إلى طوس : مدينة من أعمال خراسان ، سميت أولاً طابران ، فتحها المسلمون سنة ٢٨ هـ - ٦٤٩ م وضربها المغول ٧٩١ هـ - ١٣٨٩ م فيها قبر هارون الرشيد .
 - ٢ - يضبط اسم الغزالي على وجهين : إما بتشديد الزاي نسبة إلى غزال على طريقة أهل خراسان . وإما بدون تشديد ، نسبة إلى غزالة ، وهي علم لبلدة قرب طوس .
 - ٣ - تاج الدين أبو نصر السبكي طبقات الشافعية ج٦ ص ١٩١ .

ولما حصل محمد الغزالي على طرف من الفقه . سافر بعد ذلك إلى جرجان . فأخذ عن أبي نصر الإسماعيلي ، ثم رجع إلى طوس ، فمكث فيها ثلاث سنين يشتغل بما كان قد حصله من العلم .

وبعد ذلك قدم نيسابور ، ولازم إمام الحرمين ضياء الدين الجويني ، وجد واجتهد ، حتى برع في فقه الشافعي ، وأصول الفقه ، وأصول الدين ، والمنطق ، وقرأ الحكمة والفلسفة^(٤) .

يقول الغزالي : لم أزل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ أقتحم لجة هذا البحر العميق ، وأخوض غمرته خوض الجسور ، لاخوض الجبان الحذور ، وأتوغل في كل مظلمة ، وأتهجم على كل مشكلة ، وأتقحم كل ورطة ، وأتفحص عقيدة كل فرقة ، وأستكشف أسرار مذهب كل طائفة ، لأميز بين محق ومبطل ، ومتسنن ومبتدع .

لا أغادر باطنياً إلا وأحب أن أطلع على بطائنه .

ولا ظاهرياً إلا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته .

ولا فلسفياً إلا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته .

٤ — الدكتور عبد الفتاح بركة : الإمام الغزالي الذكرى المئوية التاسعة لوفاته ص ١١٩ (جامعة قطر ١٤٠٦ هـ) .

ولا متكلماً إلا وأجتهد في الاطلاع على غاية كلامه
ومجادلته .

ولا صوفياً إلا وأحرص على العثور على سر صفوته .
ولا متعبداً إلا وأترصد ما يرجع إليه حاصل عبادته .
ولا زنديقاً معطلاً إلا وأتحسس وراءه للتنبيه لأسباب
جرأته في تعطيله وزندقته »^(٥) .

وفي سنة ٤٧٨ هـ - ١٠٨٥ م خرج الغزالي من نيسابور
بعد وفاة شيخه الجويني ، إلى المعسكر الذي كان فيه نظام
الملك « وزير السلطان السلجوقي » . وظل يختلف إلى
مجلسه ، ويسهم في مختلف المناظرات ، بآرائه وأفكاره . حتى
إذا تأكد هذا الوزير من تألقه وظهوره على الكثيرين من علماء
عصره ، بعلمه الجم ، وخبرته الواسعة ، أسند إليه مهمة
التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد حيث السلجوقيون المؤيدون
للسنة .

٥ - الغزالي : المنقذ من الضلال ص ٨٠ ، ٨١ ط دار الكتاب اللبناني ١٩٨٥ بتقديم
الدكتور عبد الحليم محمود .

واستطاع في مهمته الجديدة كُمُربٌ مسئول عن تعليم عدد هائل من الطلاب . أن يؤكد جدارته واقتداره واستحقاقه لثناء الناس وإعجابهم^(٦) .

وقد شاهد الغزالي أحداثاً خطيرة في هذه الحقبة ، منها : مقتل نظام الملك - الوزير السلجوقي الكبير - سنة ٤٨٥ هـ - ١٠٩٢ م ، ومنها موت السلطان ملك شاه بن ألب أرسلان في السنة نفسها ، ومنها وفاة الخليفة المقتدى بأمر الله سنة ٤٨٧ هـ - ١٠٩٤ م ، كما شاهد حفل تنصيب الخليفة المستظهر بالله^(٧) .

كل هذه الأمور دفعت الغزالي لأن يترك المنصب الكبير وهو التدريس في المدرسة النظامية ، ويفارق بغداد ، ويتوجه إلى الشام ٤٨٨ هـ - ١٠٩٥ م^(٨) .

يصور الغزالي تلك اللحظات الحاسمة من حياته فيقول : « فلم أزل أفكر في الأمر مدة ، وأنا بعدُ على مقام الاختيار ،

٦ - أحمد السلاوي : علم الكلام ونظريات الغزالي ص ٢ ، ٣ ط المعهد التربوي الوطني ، الرباط ، المغرب ١٤٠٣ هـ .

٧ - راجع الدكتور فائز محمد على الحاج : أبو حامد الغزالي ج٣ ص ٣١ من أعلام التربية العربية الإسلامية ط مكتب التربية العربية لدول الخليج ١٤٠٩ هـ .

٨ - راجع خالد معاذ : دمشق أيام الغزالي ص ٤٧٩ - ٤٨٩ ط المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب .

أصمم العزم على الخروج من بغداد ، وأصل العزم يوما ، وأقدم فيه رجلاً وأؤخر فيه أخرى ، فلم أزل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة ، ستة أشهر ، أولها رجب ٤٨٨ هـ . وفي هذا الشهر جاوز الأمر حد الاختيار إلى الاضطرار ، ثم لما أحسست بعجزى وسقط بالكلية اختياري ، التجأت إلى الله - تعالى - التجاء المضطر الذي لا حيلة له ، فأجانبني الذي يحيب المضطر إذا دعاه ، وأظهرت عزم الخروج إلى مكة ، وأنا أدبر في نفسي سفر الشام^(٩) .

لقد اتجه الغزالي إلى الشام ، وعاش عيشة الزهاد في معذنة جامع دمشق الأموى ، وقد عرفت بالمعذنة الغزالية ، وبعد مرور سنتين رحل الغزالي إلى بيت المقدس ، وكان كثير الاعتكاف في مسجد قبة الصخرة . وبعد ذلك سافر إلى مكة فأدى فريضة الحج ، ثم اعتزم بعد ذلك الرحلة إلى المغرب سنة ٤٩٩ هـ - قاصداً زيارة الأمير يوسف بن تاشفين^(١٠) ، ولكنه لما وصل الإسكندرية علم بوفاته فرجع إلى نيسابور .

٩ - الغزالي : المنقذ من الضلال ص ١٢٤ ، ١٢٥ بتصرف واختصار .

١٠ - يوسف بن تاشفين من أكبر سلاطين المرابطين باني مراكش ، استولى على فاس ، وغزا الأندلس وانتصر على الإفرنج في معركة الزلاقة سنة ٤٧٩ هـ - ١٠٨٦ م ، بايعه ملوك الأندلس بإمرة المسلمين ، توفي بمراكش ٥٠٠ هـ « الموسوعة العربية الميسرة » .

وأنت ترى أن رحلته الطويلة التي زار فيها الشام وفلسطين والحجاز ومصر عشر سنوات - وظل مدة في مدينة نيسابور ، حيث عاد بعدها إلى طوس . ثم دعاه ضياء الملك بن نظام الملك فتولى المدرسة النظامية سنة ٥٠٤ هـ للتدريس في بغداد ، فاعتذر عن ذلك ، وقد بنى بجوار داره مدرسة للفقهاء ، ومأوى للسالكين ، وفاضت روحه في الرابع عشر من جمادى الثانية سنة ٥٠٥ هـ الموافق ١١١١ م .

بقى أن نعرف أن الغزالي متأثر إلى حد كبير بمنهج الإمام الأشعري ، وأنه مؤلف مكثر ، حتى لقد خلف حوالى ثلاثمائة كتاب في مختلف العلوم والفنون خصها بالذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتاب له .